«الأمة اليهودية» و«الأمة الاسرائيلية». واذا كان هذا القسم يعبر عن استمرار طرح خرافة «البعث الاسرائيلي» و«الرسالة الاسرائيلية»حسب تعبيره، فإن هذا القسم يغرق تماماً في تعسف يبلغ حد السخف الذي لا يخفى على القارىء المحايد؛ حيث يميز المؤلف بين ما يسميه الحق الفلسطيني والحق اليهودي وحيث تحمله مبالغته وتعسفه إلى وصف الثورة الفلسطينية بأنها ظاهرة ولدت في رحم الحركة القومية الاسرائيلية لتشكل نقيضها... ولكنه النقيض الأسود وغير الأصيل.

والمؤلف لا يرتدع عن تفسير التاريخ تفسيراً دينياً (لمصلحة اليهودي الخارق طبعاً) ولا يتردد في تزوير الوقائع التاريخية وقلبها، رأساً على عقب، حين يزعم أن مجرد اعتراف الفلسطينيين بأنهم عرب يعني أنهم غير فلسطينيين وأنهم فقدوا ولاءهم وبالتالي حقهم في فلسطين. وكأن مفهوم العروبة بالنسبة للمؤلف يتناقض مع المفهوم الوطني الفلسطيني.

لا شك في أن هذا المؤلف المغرق في الغيبية الخرافية، يكشف في القسم الثاني من الكتاب عن ضعف معلوماته السياسية بحيث لا يصعب على القارىء المحايد رصد تعصبه وتعسفه. غير أن القارىء لا يستطيع إلا موافقة المؤلف، ولو من زاوية مختلفة تماماً وبمفهوم مناقض لمفهومه، على أن الصراع بين حركة التحرر الفلسطينية العربية وبين الحركة الصهيونية هو صراع بين حركتين متناقضتين تماماً في الأيديولوجية والأهداف. لكنه ليس صراع الظاهرة وضدها الجدلي المولود في رحمها، كما يحاول المؤلف تصويره، بل هو صراع وجود بين حركة تملك رؤيا إنسانية تقدمية ديموقراطية وبين حركة صهيونية مسلحة بمنطق غيبي رجعي متخلف، مضاد لكل ما هو عقلاني...وما علينا إلا الرجوع إلى هذا الكتاب لإثبات هذه الغيبية الرجعية والتعصب المتخلف والتفسير الديني المغلق الضيق لحركة التاريخ.

مؤنس الرزّاز